



قصة

مريم و عيسى

عَلَيْهِمَا السَّلَامُ



العلامة عبد الرحمن السعدي - رحمه الله -
قصص الأنبياء



الجزء الأول

قِصَّةُ مَرْيَمَ ابْنَةِ عِمْرَانَ

تَمَّ

حَمَلُهَا بِرَبِّكَ اللَّهُ عِيسَى

عَلَيْهِمَا السَّلَامُ





كَانَتْ زَوْجَةُ عِمْرَانَ

- وَهُوَ مِنْ أَكَابِرِنِي إِسْرَائِيلَ وَرُؤَسَائِهِمْ

وَذَوِي الْمَقَامَاتِ الْعَالِيَةِ عِنْدَهُمْ -

نَذَرْتُ¹ حِينَ ظَهَرَ حَمْلُهَا

أَنْ تُحَرِّمًا فِي بَطْنِهَا لِبَيْتِ الْمَقْدِسِ²؛

يَكُونُ خَادِمًا لِبَيْتِ اللَّهِ،

مُعَدًّا لِعِبَادَةِ اللَّهِ،

ظَنَّا أَنَّ الَّذِي فِي بَطْنِهَا ذَكَرٌ،

(1) نَذَرْتُ: أَوْجَبَ عَلَيَّ نَفْسِيهِ.

(2) بَيْتُ الْمَقْدِسِ: مَسْجِدُ يَقْعُ فِي الْقُدْسِ عَاصِمَةِ فِلَسْطِينَ.

فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ مُعْتَذِرَةً إِلَى اللَّهِ،
شَاكِيَةً إِلَيْهِ الْحَالِ:

﴿رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا
وَضَعْتُ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ﴾

[آل عمران: ٣٦]

أَي: إِنَّ الذَّكَرَ الَّذِي لَهُ الْقُوَّةُ وَالْقُدْرَةُ
عَلَى مَا يُرَادُ مِنْهُ مِنَ الْقِيَامِ بِخِدْمَةِ
بَيْتِ الْمَقْدِسِ.



﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيدُهَا

بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٦٣﴾
فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ ﴿٦٤﴾

[آل عمران: ٣٦-٣٧]

أَيُّ: أَنْ اللَّهَ جَبَرَأْمُومًا،

وَصَارَ لَهَا عِنْدَ رَبِّهَا مِنَ الْقَبُولِ

أَعْظَمَ مِمَّا لِلذُّكُورِ.



﴿وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾

[آل عمران: ٣٧]؛

4

قَدَّرَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ كَافِلُهَا
أَعْظَمَ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ،

فَكَفَّلَهَا أَحْسَنَ كَفَالَةٍ،

فَكَانَتْ قَدْ نَشَأَتْ

نَشْأَةً الصَّالِحَاتِ الصَّدِيقَاتِ،

وَعَكَفَتْ عَلَى عِبَادَةِ رَبِّهَا

وَلَزِمَتْ مِحْرَابَهَا.





وَأَتَّبَعْتِ مَرْيَمَ لِعِبَادَةِ رَبِّهَا،
فَأَرْسَلَ اللَّهُ لَهَا الرُّوحَ الْأَمِينِ جِبْرِيلَ
فِي صُورَةِ بَشَرٍ سَوِيٍّ،
مِنْ أَكْمَلِ الرِّجَالِ وَأَجْمَلِهِمْ،
فَظَنَّتْ أَنَّهُ يُرِيدُهَا بِسُوءٍ، فَقَالَتْ:
﴿إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا﴾

[مريم: ١٨].

فَتَوَسَّلَتْ بِاللَّهِ
فِي حِفْظِهَا وَحِمَايَتِهَا،

فَقَالَ لَهَا جَبْرِيلُ:

﴿إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ

لَأَهَبَ لَكَ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾

قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ

﴿٢٠﴾ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا

قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ

وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا ج

وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾



"نَفَخَ جَبْرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فِيهَا؛

فَوُجِدَ الْحَمْلُ مِنْ آثَارِ النَّفْخَةِ،

﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا
فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا﴾

[التحریم: ۱۲]؛

عَلَى أَثَرِ النَّفْخَةِ حَمَلَتْ،

بِنَفْخَةِ الْمَلِكِ بِأَمْرِ اللَّهِ - عَزَّوَجَلَّ -،

النَّفْخَةُ: رُوحٌ مِنْ الرُّوحِ الَّتِي خَلَقَهَا اللهُ،

لَيْسَتْ مِنْ رُوحِ اللهِ - جَلَّ وَعَلَا -؛

وَإِنَّمَا إِنَّهَا مَخْلُوقَةٌ لِلَّهِ،

إِضَافَتُهَا إِلَى اللهِ إِضَافَةٌ تَشْرِيْفٍ" 1.

﴿فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَدَتْ﴾

أَيُّ: ابْتَعَدَتْ بِهِ عَنِ النَّاسِ

﴿مَكَانًا قَصِيًّا﴾ [مريم: ٢٢]؛

خَشْيَةَ الْاِتِّهَامِ وَالْاَذْيَةِ مِنْهُمْ.



الجزء الثاني

وِلَادَةُ نَبِيِّ اللَّهِ عِيسَى

- عَلَيْهِ السَّلَامُ -





﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا
لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَّنْسِيًّا﴾

[مريم: ٢٣]؛

لِمَا تَعْرِفُهُ مِمَّا هِيَ مُتَعَرِّضَةٌ لَهُ مِنَ النَّاسِ،

وَأَنَّهَمْ لَا يُصَدِّقُونَهَا،

وَلَمْ تَدْرِمَا اللَّهُ صَانِعٌ لَهَا.



﴿فَنَادَاهَا﴾ **الْمَلِكُ**

﴿مِنْ تَحْتِهَا﴾ **وَكَانَتْ فِي مَكَانٍ مُرْتَفِعٍ:**

﴿أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾

[مريم: ٢٤]

أَي: نَهْرًا جَارِيًّا،

﴿وَهَزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ﴾

مِنْ دُونِ أَنْ تَخُوجَكِ إِلَى صُعُودٍ؛

﴿تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا﴾

[مريم: ٢٥]

أَي: طَرِيًّا نَاضِجًا،



﴿فَكُلِّي﴾ مِنْ الرُّطْبِ، ﴿وَاشْرَبِي﴾ مِنْ السَّرِيِّ،

﴿وَقَرِّي عَيْنًا﴾ بِوِلَادَةِ عَيْسَى،

وَلِيَذْهَبَ رَوْعُكَ وَخَوْفُكَ،

﴿فَإِمَّا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنَّي نَذَرْتُ

لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾

[مريم: ٢٦]

أَيُّ سُكُوتًا،

وَكَانَ مَعَهُودًا عِنْدَهُمْ أَنَّهُمْ

يَتَعَبَّدُونَ بِالصَّمْتِ فِي جَمِيعِ النَّهَارِ،



وَلِهَذَا فَسَّرَهُ بِقَوْلِهِ :

﴿فَلَنْ أَكَلَّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾

[مريم: ٢٦]؛

فَاطْمَأَنَّ قَلْبُهَا، وَزَالَ عَنْهَا مَا كَانَتْ تَجِدُ.

ثُمَّ لَمَّا قَوِيَتْ بَعْدَ الْوِلَادَةِ،

أَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ عَلْنَا غَيْرَ هَائِبَةٍ^١ وَلَا مُبَالِيَةٍ،

فَلَمَّا رَأَهُ قَوْمُهَا وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّهُ لَا زَوْجَ لَهَا؛

جَزَمُوا أَنَّهُ مِنْ وَجْهِ آخِرٍ، فَقَالُوا:

(1) هَائِبَةٌ: حَذِرَةٌ، خَائِفَةٌ.



﴿يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾﴾

يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ

وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ﴿٢٩﴾﴾

[مريم: ٢٧-٢٩].

كَمَا أُمِرْتُ بِذَلِكَ،

فَقَالُوا مُنْكَرِينَ عَلَيْهَا مَقَالَتَهَا لَهُمْ:

﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾﴾

[مريم: ٢٩].

فَقَالَ وَهُوَ فِي تِلْكَ الْحَالِ

لَهُ أَيَّامٌ يَسِيرَةٌ بَعْدَ وِلَادَتِهِ :

﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾

وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ

﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾

﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾

وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ

وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾

[مريم: ٣٠-٣٣]؛



فَكَانَ هَذَا الْكَلَامُ مِنْهُ فِي هَذِهِ الْحَالِ
مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَأَدِلَّةِ رِسَالَتِهِ،
وَأَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ لَا كَمَا يَزْعُمُهُ النَّصَارَى،
وَحَصَلَ لِأُمَّهِ الْبِرَاءَةُ الْعَظِيمَةُ
مِمَّا يُظَنُّ بِهَا مِنَ السُّوءِ؛
لِأَنَّهَا لَوَأْتَتْ بِأَلْفِ شَاهِدٍ عَلَى الْبِرَاءَةِ
وَهِيَ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ مَا صَدَّقَهَا النَّاسُ،
وَلَكِنَّ هَذَا الْكَلَامَ مِنْ عِيسَى وَهُوَ فِي الْمَهْدِ
جَلَا كُلَّ رَيْبٍ يَقَعُ فِي الْقُلُوبِ.



الجزء الثالث

الْحَيْلَادُفُ الْعَائِسِ فِي عَيْسَى

- عَلَيْهِ السَّلَامُ -

وَتَبَثِيرُهُ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ

- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -





انقسم الناس في عيسى بعد هذا ثلاثة أقسام:

• قِسْمٌ آمَنُوا بِهِ وَصَدَّقُوهُ فِي كَلَامِهِ هَذَا
وَفِي الْإِنْقِيَادِ لَهُ بَعْدَ النَّبُوءَةِ؛
وَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقِيقَةً.

• وَقِسْمٌ غَلَوْا فِيهِ؛ وَهُمْ النَّصَارَى،
وَنَزَّلُوهُ مَنزِلَةَ الرَّبِّ، تَعَالَى اللَّهُ عَن قَوْلِهِمْ
عُلُوءًا كَبِيرًا.

• وَقِسْمٌ كَفَرُوا بِهِ وَجَفَوْهُ؛ وَهُمْ الْيَهُودُ،
وَرَمَوْا أُمَّهُ بِمَا بَرَّأَهَا اللَّهُ مِنْهُ.



وَلَمَّا أَرْسَلَهُ اللَّهُ إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ ؛
أَمَنَ بِهِ مَنْ آمَنَ ، وَكَفَرَ بِهِ مَنْ كَفَرَ ،
وَجَعَلَ يُرِيهِمُ الْآيَاتِ وَالْعَجَائِبَ ؛

فَكَانَ يُصَوِّرُ الطِّينَ فَيَنْفُخُ فِيهِ
فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ،

وَيُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ ،
وَيُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ ،





وَيُنَبِّئُهُمْ عَنِ كَثِيرٍ مِمَّا
يَأْكُلُونَ وَيَدْخُرُونَ فِي بُيُوتِهِمْ،
وَمَعَ ذَلِكَ فَتَكَالَبَتْ عَلَيْهِ أَعْدَاؤُهُ وَأَرَادُوا قَتْلَهُ،
فَأَلْقَى اللَّهُ شَبَهَهُ عَلَى وَاحِدٍ مِنَ
الْحَوَارِيِّينَ أَصْحَابِهِ، أَوْ مِنْ غَيْرِهِمْ،
وَرَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ،
وَوَضَعَهُ مِنْ قَتْلِهِمْ.



فَأَخَذُوا شَبِيهَهُ فَقَتَلُوهُ وَصَلَبُوهُ،

وَبَاؤُوا بِالْإِثْمِ الْعَظِيمِ وَالْجُرْمِ الْجَسِيمِ،

وَصَدَّقَهُمُ النَّصَارَى أَنَّهُمْ قَتَلُوهُ وَصَلَبُوهُ،

وَنَزَّهَهُ اللَّهُ مِنْ هَذِهِ الْحَالَةِ فَقَالَ:

﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ

وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾

[النساء: ١٥٧].





وَقَدْ قَامَ عِيسَى فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ

فَبَشَّرُوا أَعْلَنَ بِرِسَالَةِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ،

فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُحَمَّدٌ الَّذِي يَعْرِفُونَهُ

كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ قَالُوا:

﴿ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾

[الصف: ٦]،

كَمَا قَالُوا فِي عِيسَى

﴿ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنَّ هَذَا

إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾

[المائدة: ١١٠].



المصدر: قصص الأنبياء،

**للعلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله -،
ص (110 - 114)، بتصرف.**

تنويه:

- تم شرح بعض المفردات في الهامش من قبل مجموعة رسائل إماراتية؛ لتوضيح المعنى.
 - فقرة العلامة صالح الفوزان - حفظه الله - في الجزء الأول مضافة من رسائل إماراتية.
- كتابة (بتصرف):** تعني التعديل على المصدر إما بحذف أو تغيير في صياغة بعض الجمل أو الكلمات، وعلى الراغبين في قراءة القصة كما وردت الرجوع للمصدر.

**تم بحمد الله
وتوفيقه**

